

مبدأ جبر الخواطر في السنة النبوية في الجانب الإيماني

وتطبيقاته التربوية

(بحث مُستل من رسالة ماجستير)

إعداد الباحثة

أسماء نفيح عبد الله السلمي

ماجستير أصول الإسلاميّة للتربية

جامعة أم القرى

المملكة العربية السعودية

asmaalsulami2@gmail.com

إشراف الدكتورة / سميرة سالم باجاير

أستاذ مشارك في قسم التربية الإسلاميّة والمقارنة

المُلخَص:

هدَفَ البحثُ إلى التعرُّف على مبدأ جبر الخواطر في السُّنة النبويَّة في الجانب الإيماني وبيان تطبيقاته التربويَّة. واستخدمت الباحثة المنهج الاستنباطي، ومن أهم النتائج: أن السُّنة النبويَّة منهج تربوي متكامل يهدف إلى تنمية جميع الجوانب المختلفة، ومن أهمها الجانب الإيماني الذي يُعدّ أساس التربية الإسلاميَّة؛ وذلك بغرس الإيمان في النفوس وتقويته، وزيادة العمق الإيماني بترابط وتكاتف الأخوة الإيمانيَّة التي تقوم على تماسك أفراد المجتمع؛ مما يجلب لهم السعادة والطمأنينة، وينشر المحبة والألفة بينهم. كما بيَّن البحث المواقف المختلفة لمبدأ جبر الخواطر في السُّنة النبويَّة في الجانب الإيماني، والتي تتمثَّل في شخصيَّة الرسول ﷺ من خلال تعامله مع مختلف الأشخاص؛ بتطبيب مشاعرهم، وجبر خواطرهم، ومراعاة أحوالهم، وتهوين همومهم، وتضميد جرح قلوبهم؛ فبالافتداء به، والامتثال لهديِهِ ﷺ يتحقَّق الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة. وقد تضمَّنَ البحث مبدأ جبر الخواطر في السُّنة النبويَّة في الجانب الإيماني، ومن أهم مبادئه: (مبدأ الصدق، مبدأ الدعاء، مبدأ البشارة)؛ فالثبات على هذه المبادئ التي لها التأثير الواضح في الإنسان المؤمن تُحفِّزه على الأخلاق الفاضلة والسلوكيَّات والممارسات الصحيحة، وتُبَعِّده عن الأخلاق الرذيلة. كما قدَّم البحث تطبيقات تربويَّة تُعين الأسرة والمدرسة على تربية الأجيال التربويَّة الإسلاميَّة الصحيحة التي تنعكس نتائجها وثمارها على حياتهم العلميَّة والعملية. كذلك وضَّح البحث أن العبء الأكبر في تحمُّل مسؤولية التربية يقع على عاتق الأسرة من خلال تنشئة أبنائها منذ ولادتهم التنشئة السليمة، وتلقِّيهم من والديهم المبادئ الإيمانيَّة التي تصقل شخصياتهم؛ ومن ثم يأتي دورُ المدرسة المكمل بعد الأسرة في تعديل سلوك الطلاب وتصحيحه. ومن أهم التوصيات: الاطِّلاع على السُّنة النبويَّة في التنوُّع في أساليب التربية حسب المواقف وما يناسبها حتى تكون



المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات
العدد الخامس والخمسون شهر (١) ٢٠٢٣

أكثر نفعًا وأعظم أثرًا، واستشعار عظمة مبدأ جبر الخواطر، والحرص على التخلُّق بهذا المبدأ وما سيؤتيه من الثمار التي تعود بالنفع على الإنسان في دنياه وأخرته.

الكلمات المفتاحية: جبر الخواطر - السنة النبوية - الجانب الإيماني - التطبيقات التربوية

Abstract

The study aimed to identify the principle of consolation in the Prophetic Sunnah in the faith aspect and to clarify its educational applications. The researcher uses the deductive approach. The main results of the study including: The Sunnah is an integrated educational approach that aims to develop all different aspects, especially the faith aspect, which is the basis of Islamic education; by instilling and strengthening faith in the hearts, and increasing the depth of faith through the cooperation and the bonds of brotherhood between Muslims that is based on cohesion among community members; Which makes them happy and reassured, and spreads love and familiarity among them. The research also showed the different positions of the principle of consolation in the Prophetic Sunnah on the faith aspect, which is represented in the personality of the Prophet - peace and blessings of Allaah be upon him - through dealing with different people; By considering their feelings, consolation, taking into account their conditions, diluting their concerns, and healing the wounds of their hearts; By imitating him - peace and blessings of Allaah be upon him - and complying with his guidance, victory and success in this world and the hereafter will be achieved. The research included the principle of consolation in the Sunnah in the faith aspect, and among its most important principles: (the principle of honesty, the principle of supplication, the principle of glad tidings); remaining consistent to these principles, which have a clear impact on the believer, motivates him to adopt virtuous morals,

correct behaviors and practices, and keeps him away from bad morals. The study also provided educational applications that help the family and the school to raise the correct Islamic education generations their results are reflected in their scientific and practical lives. The research also clarified that greatest burden of taking responsibility of education is the responsibility of the family through raising their children soundly from birth, and learning from their parents the principles of faith that refine their personalities. Then the school's complementary role comes after the family in modifying and correcting students' behavior. The main recommendations including: learning about the Prophetic Sunnah regarding the diversity of methods of education according to situations and what suits in order to be more beneficial and have a greater impact, and realizing the greatness of the principle of consolation, and paying attention to adopt this principle that will be profitable for people in this world and the hereafter.

Keywords: consolation - the Prophetic Sunnah - the faith aspect - educational applications.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن سلك سبيله واهتدى بهداه إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن التربية الإسلامية تستمد أسسها وأصولها ومبادئها من القرآن الكريم والسنة النبوية، وجاءت بمنهج شامل ومتكامل صالح لكل زمان ومكان، فاهتمت بالإنسان من جميع جوانبه المختلفة (العقلية، والإيمانية،

والجسدية، والنفسية، والاجتماعية، والأخلاقية... إلخ) كوحدة متكاملة بشكل مُترن بلا إفراط ولا تفريط، وبدون اقتصار على جانب دون الآخر؛ لتحقيق شخصية سوية وصحيحة تفوز بخير الدنيا والآخرة "تجمع بين تهذيب النفس، وتصفية الروح، وتنقيف العقل، وتقوية الجسم" (البستنجي، 2020، ص148).

فالسنة النبوية تُعتبر المصدر الثاني من مصادر التربية الإسلامية، وقد تضمنت العديد من الأحاديث الشريفة التي تشير إلى أهمية مبدأ جبر الخواطر في الجانب الإيماني الذي يُعدّ أهم الجوانب، ويُشكّل المرتكز الأساسي في صلة الإنسان بربه عزّ وجلّ؛ وذلك بغرس العقيدة الإسلامية، وتهذيب النفس بالأخلاق الحميدة وتوجيهها وإرشادها نحو الطريق الصحيح. وقد أمرنا الله باتباع سنة النبي ﷺ والافتداء به، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: 21]؛ فقد كان صلوات ربّي وسلامه عليه- أصلح الناس قلبًا، وأصدقهم لسانًا، ووسّع خُلُقُه الناسَ سهولةً ورفقًا، وفاضت يداه بالعطايا كرمًا وجودًا، فكان بالمؤمنين رؤوفًا رحيمًا، يجبر خواطرهم، ويتفكّد أحوالهم، ويسأل عن غائبهم، ويعود مريضهم، وكان لا يعيب طعامًا صنعه آدمي؛ لئلا ينكسر خاطره، ويُنسب إلى التقصير فيه (المعقلي، 2019، ص27).

فجبر الخواطر عبادة عظيمة، وطاعة جلييلة، وخلق إسلامي جليل يدلّ على سموّ النفس ونقاء القلب وسلامة الصدر ورجاحة العقل، ولجبر الخواطر منزلته الرفيعة في دين الله، وتأثيره العظيم في نفوس الناس، والتخلق به دليل على خيرية الإنسان وحسن أخلاقه، وهو طريق لكسب الأجر العظيمة والحسنات الكثيرة، وهو من إدخال السرور على المسلم، ومن أعظم أسباب الألفة والمحبة بين المؤمنين، وفيه تحقيق مقاصد شرعية عظيمة؛ من تسلية للمبتلى، ومواساة للمصاب، وتخفيف عن المحزون.. ونحو ذلك من الخيرات والفضائل (الخضر، 2020، ص6)، وهو صفة من صفات المؤمنين، به يتم التآلف بين المسلمين، وبهجره يحصل التباغض، وهو مقصد إسلامي رفيع لا يتخلق به إلا أصحاب النفوس النبيلة (شواهنة، 2020، ص76)، فتجد صاحبه يتصف بكل لطائف الخير وعوامل البر والإحسان من صنائع الجميل والمعروف، فيُعطي المحروم،

ويُنصر المظلوم، ويُنقذ المكروب، ويُطعم الجائع، ويُعوّد المريض، ويُعين المنكوب؛ ابتغاء وجه الله، وطلبًا لرضاه حتى ينجبر حال المسلمين وينصلح حالهم وترتقي مجتمعاتهم (محمد، د ت، ص6).

مشكلة البحث وتساؤلاته:

أشارت دراسة شواهنة (2020) إلى أهمية مراعاة مشاعر الإنسان في الحياة الاجتماعية؛ فإن إغفال هذا الجانب كان سببًا في تقطيع أواصر الأخوة الإيمانية، وسببًا في بعض المشكلات الزوجية، فينبغي للمسلم إحياء خُلق جبر الخواطر، فإن البشر على اختلاف أعمارهم ومُصابهم وأحوالهم يحتاجون إليه، وكلما عظمت مكانة الشخص الاجتماعية كان أثر التحلي به أعظم؛ وممن تشد الحاجة إلى جبر خواطرهم عوائل الأسرى، وذلك بتفقد ذريتهم وكفالتهم، وكذلك اللاجئين المغتربون عن أوطانهم، وذوو الشهداء أيضًا، فإن جبر خواطرهم له أثر كبير في تخفيف معاناتهم، وتثبيت نفوسهم في مواجهة الشدائد (ص90).

وأكدت دراسة محمد (د ت) أن ما نلاحظه في هذا الزمان، من كثرة الفتن والهموم، تشد معه الحاجة إلى مواساة الناس، والتخفيف عنهم، وتطبيب خاطرهم بكل وسيلة طيبة متاحة؛ لأن أصحاب القلوب المنكسرة كثيرون، نظرًا لشدة الظلم الاجتماعي في هذا الزمان وفساد ذم الناس، واختلاف نواياهم، ففي مجتمعاتنا ترى هذه مُعلقة لا هي زوجة ولا هي مُطلقة، وهذه أرملة، وذاك مسكين، وهذا يتيم، والآخر عليه ديون وفي حالة غم وهم، وهذا لا يجد جامعة، وذاك لا يجد وظيفة، وهذا لا يجد زوجة، وذاك مريض، والآخر مُبتلى.. والهموم كثيرة. فجبر الخواطر يعني فيما يعنيه، تثبيت الآخر، ورفع همته، وتهوين مصيبتة، وإقالة عثرته، والأخذ بيده حتى يقف على قدميه.

ولذلك رأت الباحثة أهمية دراسة موضوع مبدأ جبر الخواطر في السنة النبوية في الجانب الإيماني، وتقديم تطبيقات تربوية للاستفادة منها في الأسرة والمدرسة.

في ضوء ما سبق تتحدّد مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي:

ما مبدأ جبر الخواطر في السنة النبوية في الجانب الإيماني وتطبيقاته التربوية؟

ويتفرّع من هذا السؤال الأسئلة التالية:

- 1- ما مبدأ جبر الخواطر في السنة النبويّة في الجانب الإيماني؟
- 2- ما التطبيقات التربويّة لمبدأ جبر الخواطر المستنبطة من السنة النبويّة في الجانب الإيماني؟

أهداف البحث:

- 1- التعرف على مبدأ جبر الخواطر في السنة النبويّة في الجانب الإيماني.
- 2- بيان التطبيقات التربويّة لمبدأ جبر الخواطر المستنبطة من السنة النبويّة في الجانب الإيماني.

أهمية البحث:

- 1- تأصيل مبدأ جبر الخواطر في العلوم التربويّة.
- 2- المساهمة في تسليط الضوء على المنهج النبوي في موااساة النبي ﷺ للأخريين.
- 3- تقديم تطبيقات تربويّة تفيد المهتمين بالتربية في المؤسسات التربويّة؛ كالأسرة، والمدرسة (المعلّم والطالب).

منهج البحث:

اعتمدت الباحثة المنهج الاستنباطي وهو "الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص؛ بهدف استخراج مبادئ تربويّة مدعمة بالأدلة الواضحة" (فودة وعبد الله، 198، ص43)؛ لملاءمته طبيعة البحث الحالي، واستنباط تطبيقات تربويّة تفيد الأسرة والمدرسة.

مصطلحات البحث:

المبدأ لغة:

مبدأ، أي: مُعتَقَد؛ قاعدة أخلاقية أو عقيدة يلتزم بها المرء في سلوكه، ومبدأ الشيء: قواعده الأساسية التي يقوم عليها (عمر، 2008، ص168).

المبدأ اصطلاحًا:

هو مجموعة من القواعد والأسس والأصول التي تعتمد عليها التربية في بناء شخصية الإنسان وتوجيهه في هذه الحياة (العطاس، 2016، ص219).

جبر لغة:

1- جَبَرَ العَظْمَ المكسور: أصلحَه. 2- جَبَرَ الفقيرَ أو نحوَه: سدَّ حاجته. 3- جَبَرَ اليتيمَ: أحسنَ إليه، وعطفَ عليه. 4- جَبَرَ ما ذَهَبَ: عوَّضَه. 5- جَبَرَهُ على الأمر: حمَلَهُ عليه، وأكْرَهَهُ (الرائد، 1992، ص267).

الخاطر لغة:

الخاطرُ: ما يَحْطُرُ بالقلب من أمر، أو رأي، أو معنًى، والخاطرُ: القلب أو النفس (على المجاز). والجمع: خواطرُ (المعجم الوسيط، 2004، ص243).

تعريف جبر الخواطر إجرائيًا:

المبادئ الأساسية التي اعتمدت عليها السنة النبوية؛ للتخفيف عن أصحاب القلوب المنكسرة، والتلطف والإحسان إليهم بالأقوال أو بالأفعال بأبسط وسيلة ممكنة بدون عناء؛ ابتغاء الأجر والرضا من الله -عزَّ وجلَّ- والنجاة في الدنيا والآخرة.

المبحث الأول

مبدأ جبر الخواطر في السنة النبوية في الجانب الإيماني

نتناول في هذا المبحث أهم المبادئ الأساسية لمبدأ جبر الخواطر من السنة النبوية في الجانب الإيماني، واستنباط تطبيقات تربوية منها؛ فالسنة النبوية زاخرة بالنصوص والمواقف التي تعكس عظم خلق جبر الخواطر، ومن ثم بيان مبادئه الراسخة، ففي رسول الله ﷺ قدوة حسنة في تطيب النفوس؛ وتتمثل هذه المبادئ فيما يلي:

أولاً: مبدأ الصدق

الصدق: نَقِيضُ الكَذِبِ، صَدَقَ يَصْدُقُ صِدْقًا وَصِدْقًا وَتَصَدَّقًا. صَدَّقَهُ: قِيلَ قَوْلُهُ. وَصَدَّقَهُ الْحَدِيثُ: أَنْبَأَهُ بِالصِّدْقِ. وَيُقَالُ: صَدَقْتُ الْقَوْمَ، أَي: قُلْتُ لَهُمْ صِدْقًا (ابن منظور، 1993، ج10، ص193). وعرفه أبو الوفاء (1999) بأنه: "هو الخبر عن الشيء على ما هو به، وهو نقيض الكذب" (ج1، ص129). وقيل: "هو مطابقة القول الضمير والمخبر عنه، ومتى انخرم شرط من ذلك لم يكن صدقًا تامًا" (الراغب الأصفهاني، 2007، ص193).

وذكر ابن القيم في كتابه "زاد المعاد في هدي خير العباد" (1994): أن الصدق بريد الإيمان ودليله ومركبه وسائقه وقائده وجليته ولباسه، بل هو لبه وروحه... فما أنعم الله على عبد بعد الإسلام بنعمة أفضل من الصدق الذي هو غذاء الإسلام وحياته، ولا ابتلاه ببليّة أعظم من الكذب الذي هو مرض الإسلام وفساده، والله المستعان (ج3، ص517).

أ- عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ، قَالَ: ((كُنْتُ فِي غَزَاةٍ فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِيٍّ، يَقُولُ: لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِي، وَلَئِنْ رَجَعْنَا مِنْ عِنْدِهِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعْرَضُ مِنْهَا الْأَدْلَ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي أَوْ لِعَمْرٍ، فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَدَعَانِي فَحَدَّثَنِي، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِيٍّ وَأَصْحَابِهِ، فَحَلَفُوا مَا قَالُوا، فَكَذَّبَنِي رَسُولُ

اللَّهِ ﷺ وَصَدَّقَهُ، فَأَصَابَنِي هَمٌّ لَمْ يُصِيبَنِي مِثْلُهُ قَطُّ، فَجَلَسْتُ فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ لِي عَمِّي: مَا أَرَدْتَ إِلَى أَنْ كَذَّبَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَقَّتَكَ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ} [المنافقون: 1] فَبَعَثَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَقَرَأَ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ يَا زَيْدُ» ((صحيح البخاري، 2001، ج6، ص152)).

وفي رواية مسلم حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، أَنَّهُ سَمِعَ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ، يَقُولُ: ((حَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ أَصَابَ النَّاسَ فِيهِ شِدَّةٌ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي لِأَصْحَابِهِ: لَا تَنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِهِ، قَالَ زُهَيْرٌ: وَهِيَ قِرَاءَةٌ مِنْ حَفْصِ "حَوْلَهُ"، وَقَالَ: {لِنُنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ} [المنافقون: 8] قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي فَسَأَلَهُ فَاجْتَهَدَ يَمِينَهُ مَا فَعَلَ، فَقَالَ: كَذَبَ زَيْدُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِمَّا قَالُوهُ شِدَّةٌ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقِي {إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ} [المنافقون: 1]، قَالَ: ثُمَّ دَعَاهُمْ النَّبِيُّ ﷺ لِيَسْتَعِيرَ لَهُمْ، قَالَ: فَلَوُوا رُؤُوسَهُمْ، وَقَوْلُهُ {كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ} [المنافقون: 4] وَقَالَ: كَانُوا رَجَالًا أَجْمَلُ شَيْءٍ)) (صحيح مسلم، دت، ج4، ص2140).

أشار خياط (2004) إلى أن زيادة الإيمان تولد الثقة بالله جلَّ وعلا، فتظهر حقيقة اليقين بالله في وقت الشدَّة، فمهما احلوك الظلام، واشتد الضيق، واجتمعت الكروب، وتكالب الأعداء، فإنَّ صاحب الإيمان الصادق يزداد أمله في الله وَيَقْوَى يَقِينَهُ وَتَوَكَّلَهُ وَتَفْتَهُ بِنَصْرِ اللَّهِ وَفِرْجِهِ (ص129) هكذا كان صدق إيمان زيد بن أرقم عندما ازداد الهم على قلبه فنبت ووقف أمام الجميع رغم ما مرَّ به إلى أن حان وقتُ الفرج من الله سبحانه وتعالى.

عن زيد بن أرقم أنه قال: كنت في غزاة -هي غزوة تبوك، كما عند النسائي وعند أهل المغازي أنها غزوة بني المصطلق (القسطلاني، 1904، ج7، ص384)- سمعتُ زيد بن أرقم -رضي الله عنه- قال: لما قال عبد الله بن أبي رأس النفاق لأصحابه (لا تنفقوا على من عند رسول الله) من المهاجرين، وكان الأنصار يواسونهم لَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ (وقال أيضاً: لئن رجعنا إلى المدينة) أي إلى آخر قوله المحكي في الآية (أخبرت به النبي ﷺ) بعد إنكار عبد الله ذلك، أو أخبرته على لسان عمي (فلامني الأنصار) على ذلك (وحلف عبد الله بن أبي) أنه (ما قال ذلك، فرجعت إلى المنزل) مهموماً حزيباً (فنمتُ، فدعاني) أي: فطلبني (رسول الله ﷺ) ولأبي نر،

فأتاني رسول الله ﷺ (فأتيته، فقال): (إن الله قد صدقك ونزل) قوله تعالى: {هم الذين يقولون لا تنفقوا} الآية (القسطلاني، 1904، ج7، ص386).

وقوله: {لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ} يعني المنافق بالأعز: نفسه وعشيرته، وبالأذل: النبي ﷺ والمؤمنين، جهل فقال، وحيث وجب أن يسكن حال غلبت عليه شقوته، فانعكست فكرته، فظن الأرض سماءً والسراب ماءً، فنبهه ولد نطفته على قبيح غلطته، فقال له: أنت والله الأذل، ورسول الله الأعز، فأنزل الله تصديقه في كتابه لعلهم يسمعون: {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ}، ثم إن النبي ﷺ تلطف بهم على مقتضى خلقه الكريم وجملة العظيم، ودعاهم للاستغفار فأبى الشقوة إلا التمادي على الجهل والاستكبار فلووا رؤوسهم معرضين، وصدوا مستكبرين، فقولوا بـ {لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين}، حشرنا الله مع المؤمنين، وجنّبنا أحوال المنافقين بفضله وكرمه. وقوله: {كَانَهُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ} يعني أنهم أشباح بلا أرواح، وأجسام بلا أحلام، فسورهم معجبة وبواطنهم قبيحة خربة ومسندة إلى الجدر، شبّههم بالجنوع المسندة الممالاة إلى جدار (القرطبي، 1996، ج7، ص409-410).

ثانياً: مبدأ الدعاء

الدعاء: وَهُوَ أَنْ تُمِيلَ الشَّيْءَ إِلَيْكَ بِصَوْتٍ وَكَلَامٍ يَكُونُ مِنْكَ، تَقُولُ: دَعَوْتُ أَدْعُو دُعَاءً (ابن فارس، 1979، ج2، ص279). والدُّعَاءُ: مَا يُدْعَى بِهِ اللَّهُ مِنَ الْقَوْلِ، والجمع أدعية (المعجم الوسيط، د ت، ج1، ص287). وفي معجم الغني (د ت) دعاء [د ع و] مصدر دَعَا: رَفَعَ كَفَيْهِ بِالْأَدْعَاءِ إِلَى اللَّهِ: بِالِابْتِهَالِ، بِالْتَضَرُّعِ، أَيْ مَا يُتَوَسَّلُ بِهِ. إِنَّهُ سَمِيَغَ الدُّعَاءِ (ج1، ص11983).

وأشار ابن القيم (1997) إلى أن الدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء، يدفعه، ويعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعه، أو يُخَفِّفه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن كما روى الحاكم في صحيحه من حديثِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((الدُّعَاءُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ، وَعِمَادُ الدِّينِ، وَنُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)) (ص10).

أ- عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُعَوِّذُ بَعْضَ أَهْلِهِ، يَمْسَحُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهِبِ الْبَاسَ، اشْفِهِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا»)) (صحيح البخاري، 2001، ج7، ص132).

وفي رواية مسلم، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اشْتَكَى مِنَّا إِنْسَانٌ مَسَحَهُ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَذْهِبِ الْبَاسَ، رَبَّ النَّاسِ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا»))، فَلَمَّا مَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَقَلَّ، أَخَذَتْ بِيَدِهِ لِأَصْنَعُ بِهِ نَحْوَ مَا كَانَ يَصْنَعُ، فَانْتَزَعَ يَدَهُ مِنْ يَدِي، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَاجْعَلْنِي مَعَ الرَّفِيقِ الْأَعْلَى» قَالَتْ: فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ، فَإِذَا هُوَ قَدْ قَضَى)) (صحيح مسلم، دت، ج4، ص1721).

وذكر ابن بطال (2003) "أَنَّ الْعِلَّ وَالْأَمْرَاضَ كَفَّارَاتٌ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ، وَعُقُوبَاتٌ يَمَحُصُ اللَّهُ بِهَا عَمَّنْ شَاءَ مِنْهُمْ فِي الدُّنْيَا لِيَلْقَوْهُ مُطَهَّرِينَ مِنْ دَنَسِ الذُّنُوبِ" (ج9، ص391).

وَمَسَّحَهُ ﷺ بِيَمِينِهِ عِنْدَ الرَّقِيِّ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ ذَلِكَ. وَحِكْمَتُهُ: التَّبَرُّكُ بِالْيَمِينِ، وَأَنَّ ذَلِكَ غَايَةٌ تَمَكِّنُ الرَّاقِيَّ، فَكَأَنَّهُ مَدَّ يَدَهُ لِأَخْذِ الْمَرَضِ وَإِزَالَتِهِ. وَمِنْ حِكْمَتِهِ: إِظْهَارُ عِزِّ الرَّاقِيِّ عَنِ الشِّفَاءِ، وَصِحَّةُ تَفْوِيضِهِ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؛ وَلِذَلِكَ قَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ (القرطبي، 1996، ج5، ص577-578).

وأشار النووي (1972) إلى أن "فيه استحباب مسح المريض باليمين والدعاء" (ج14، ص180). "ومعنى مسحه موضع الوجد بيده في الرقية: أنه تفاعل لذهاب الوجد" (الكرمانى، 1937، ج21، ص25).

ب- عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدٍ، أَنَّ أَبَاهَا، قَالَ: ((تَشَكَّيْتُ بِمَكَّةَ شَكْوًا شَدِيدًا، فَجَاءَنِي النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُنِي، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنِّي أَتْرُكُ مَالًا، وَإِنِّي لَمْ أَتْرُكْ إِلَّا ابْنَةً وَاحِدَةً، فَأَوْصِي بِنُتْلِي مَالِي وَأَتْرُكُ النَّتْلُ؟ فَقَالَ: «لَا» قُلْتُ: فَأَوْصِي بِالنِّصْفِ وَأَتْرُكُ النِّصْفَ؟ قَالَ: «لَا» قُلْتُ: فَأَوْصِي بِالنُّتْلِ وَأَتْرُكُ لَهَا النَّتْلَيْنِ؟ قَالَ: «النُّتْلُ، وَالنُّتْلُ كَثِيرٌ»، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ، ثُمَّ مَسَحَ يَدَهُ عَلَى وَجْهِهِ وَبَطْنِي، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا، وَأَنْتُمْ لَهُ هِجْرَتُهُ» فَمَا زِلْتُ أُجِدُّ بَرْدَهُ عَلَى كَبِدِي -فِيمَا يُخَالُ إِلَيَّ- حَتَّى السَّاعَةِ)) (صحيح البخاري، 2001، ج7، ص118).

وفي رواية مسلم، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَمِيرِيِّ، عَنْ ثَلَاثَةٍ مِنْ وَلَدِ سَعْدٍ، كُلُّهُمْ يُحَدِّثُهُ عَنْ أَبِيهِ: ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى سَعْدٍ يَعُودُهُ بِمَكَّةَ، فَبَكَى، قَالَ: «مَا يُبْكِيكَ؟» فَقَالَ: قَدْ خَشِيتُ أَنْ أَمُوتَ بِالْأَرْضِ الَّتِي هَاجَرْتُ مِنْهَا، كَمَا مَاتَ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا، اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا» ثَلَاثَ مَرَارٍ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي مَالًا كَثِيرًا، وَإِنَّمَا يَرِثُنِي ابْنَتِي، أَفَأُوصِي بِمَالِي كُلِّهِ؟ قَالَ: «لَا»، قَالَ: فَيَا ثَلَاثِينَ؟، قَالَ: «لَا»، قَالَ: «فَالنِّصْفُ؟» قَالَ: «لَا»، قَالَ: «فَالثُّلُثُ؟ قَالَ: «لَا»، قَالَ: «فَالثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ، إِنَّ صَدَقَتَكَ مِنْ مَالِكَ صَدَقَةٌ، وَإِنَّ نَفَقَتَكَ عَلَى عِيَالِكَ صَدَقَةٌ، وَإِنَّ مَا تَأْكُلُ أَمْرًا تَكُلُ مِنْ مَالِكَ صَدَقَةٌ، وَإِنَّكَ أَنْ تَدَعَ أَهْلَكَ بِخَيْرٍ - أَوْ قَالَ: بِعَيْشٍ - خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَ لَهُمْ يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ» وَقَالَ: (بيده)) (صحيح مسلم، د ت، ج3، ص1253).

أشار ابن بطال (2003) إلى أن في وضع اليد على المريض تأنيبًا له، وتعرُّفًا لشدة مرضه، ليدعو له العائد على حسب ما يبدو له منه، وربما رفاه بيده ومسح على ألمه فانفتح العليل به، إذا كان العائد صالحًا تبرك بيده ودعائه كما فعل النبي، وذلك من حسن الأدب والطف بالعليل، وينبغي امتثال أفعال النبي - عليه السلام - كلها والافتداء به فيها (ج9، ص381).

وقوله ﷺ: (اللهم اشفِ سعدًا - ثلاث مرارٍ) يدلُّ على ندبية تطيب قلب المريض بالدعاء، وعلى إجابة دعاء النبي ﷺ. (وقوله: إن لي مالًا كثيرًا) دليل: على جواز الاستكثار من المال الحلال؛ لحصول الفوائد التي ذكرناها، (وقوله: إن صدقتك من مالك صدقة) أي: مقبولة عند الله، حاصل لك ثوابها، (وقوله: وإن نفقتك على أهلِكَ صدقة)، أي: يحصل لك عليها من الثواب مثل ما يحصل من ثواب الصدقة، واجبها كواجبها، ونفلها كنفلها (القرطبي، 1996، ج4، ص550).

ثالثًا: مبدأ البشارة

البشارة: الخَبَرُ السار لَا يُعْلَمُهُ الْمَخْبِرُ بِهِ وَمَا يُعْطَاهُ الْمُبَشِّرُ، البشارة وَمَا بَشَّرَ مِنَ الْأَدِيمِ وَغَيْرِهِ (المعجم الوسيط، د ت، ج1، ص58)، وقيل: "البشارة: كل خبر صدق تتغير به بشرة الوجه، ويستعمل في الخير والشر، وفي الخير أغلب" (الجرجاني، 1983، ص45). البشارة: بِكَسْرِ الْبَاءِ وَضَمِّهَا، وَيُقَالُ (بَشْرَهُ) بِكَذَا

بِالتَّخْفِيفِ (فَأَبَشَرَ إِبْشَارًا) أَي سَرًّا، وَتَقُولُ: أَبَشِرُ بِخَيْرٍ، بِقَطْعِ الْأَلْفِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَبَشِرُوا بِالْجَنَّةِ} [فصلت: 30]. وَ(بَشِرَ) بِكَذَا وَ(اسْتَبَشَرَ) بِهِ، وَبَابُهُ طَرَبَ. وَ(بَشَرَنِي) فَلَانٌ يَوْجُهُ حَسَنٌ، أَي: لَقِينِي فَلَانٌ وَهُوَ حَسَنُ (البَشْرِ) أَي: طَلَّقَ الْوَجْهَ. وَ(تَبَاشَرَ) الْقَوْمُ: بَشَّرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. وَ(التَّبَاشِيرُ) البَشْرَى، وَتَبَاشِيرُ الصُّبْحِ: أَوَائِلُهُ، وَكَذَا أَوَائِلُ كُلِّ شَيْءٍ، وَلَا فِعْلَ لَهُ. وَ(البَشِيرُ) (المُبَشِّرُ) وَ(المُبَشِّرَاتُ): الرِّيَاحُ الَّتِي تُبَشِّرُ بِالْعَيْثِ (الرازي، 1999، ج1، ص35).

أ- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَفْتَقَدَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا أَعْلَمُ لَكَ عِلْمَهُ، فَأَتَاهُ فَوَجَدَهُ جَالِسًا فِي بَيْتِهِ، مُنْكَسًا رَأْسَهُ، فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ: سُرٌّ، كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَأَتَى الرَّجُلُ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ مُوسَى بْنُ أَنَسٍ: فَرَجَعَ الْمَرَّةَ الْأُخْرَى بِبِشَارَةٍ عَظِيمَةٍ، فَقَالَ: "أَذْهَبَ إِلَيْهِ، فَقُلْ لَهُ: إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَلَكِنْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ") (صحيح البخاري، 2001، ج4، ص201).

وفي رواية مسلم، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ} [الحجرات: 2] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ: ((جَلَسَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ فِي بَيْتِهِ، وَقَالَ: أَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَاحْتَبَسَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَسَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: «يَا أَبَا عَمْرٍو، مَا شَأْنُ ثَابِتٍ؟ اسْتَكْبَى؟» قَالَ سَعْدٌ: إِنَّهُ لَجَارِي، وَمَا عَلِمْتُ لَهُ بِشَكْوَى. قَالَ: فَأَتَاهُ سَعْدٌ، فَذَكَرَ لَهُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ ثَابِتٌ: أَنْزَلْتَ هَذِهِ الْآيَةَ، وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي مِنْ أَرْفَعِكُمْ صَوْتًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ سَعْدٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»)) (صحيح مسلم، د ت، ج1، ص110).

قال النووي (1972): قصة ثابت بن قيس بن الشماس -رضي الله عنه- وخوفه حين نزلت {لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي} الآية، وكان ثابت -رضي الله عنه- جهير الصوت، وكان يرفع صوته، وكان خطيب الأنصار؛ ولذلك اشتدَّ حذره أكثر من غيره. وفي هذا الحديث منقبة عظيمة لثابت بن قيس رضي الله عنه، وهي أن النبي ﷺ أخبر أنه من أهل الجنة، وفيه أنه ينبغي للعالم وكبير القوم أن يتفقد أصحابه ويسأل عمَّن غاب منهم (ج2، ص134).

فرفع الصوت فوق صوته ﷺ حرام، لهذه الآية، وما ثبت في "الصحيح" أن عمر -رضي الله عنه- استأذن على رسول الله ﷺ وعنده نساء من قريش يكلمنه عاليةً أصواتهن، فيحتمل أن يكون قبل النهي، أو أن يكون علو الصوت بالهيئة الاجتماعية لا بانفراد كل منهن. ومعنى قوله: {وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ} لا تخاطبوه: يا محمد، يا أحمد، ولكن يا نبي الله، يا رسول الله؛ تكريمًا له وتوقيرًا، وقيل: {له}، أي: عليه، {كَجَهْرٍ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ} الكاف كالف التشبيه في محل النصب، أي: لا تجهروا له جهرًا مثل جهر بعضهم لبعض. وفيه دلالة أنهم لم يُنْهوا عن الجهر مطلقًا حتى لا يشرع لهم أن يكلموه إلا بالهمس والمخافتة، وإنما نُهوا عن جهرٍ مخصوص مُقَيَّد بصفة، وكره بعضهم رفع الصوت عند قبره، وبعضهم رفع الصوت في مجالس العلماء؛ تشريفًا لهم، إذ هم ورثة الأنبياء (ابن الملقن، 2008، ج23، ص268).

المبحث الثاني

التطبيقات التربوية لمبدأ جبر الخواطر المستنبطة من السنة النبوية في الجانب الإيماني

تتناول الباحثة في هذا المبحث أهم التطبيقات التربوية لكل مبدأ من مبادئ جبر الخواطر في الجانب الإيماني (مبدأ الصدق، مبدأ الدعاء، مبدأ البشارة) المستنبطة من السنة النبوية التي يمكن تنفيذها في المؤسسات التربوية التي تتمثل في الأسرة والمدرسة، وهي على النحو التالي:

التطبيقات التربوية لمبدأ جبر الخواطر في الجانب الإيماني للأسرة:

1- أن يكون الوالدان صادقين في أقوالهما وأفعالهما وتصرفاتهما مع أبنائهما؛ فهما قدوة لهم، وفي حالة كذب الوالدين تُفقد الثقة بينهما وبين أبنائهما، فعن عبد الله بن عامر، أنه قال: ((دَعْنِي أُمِّي يَوْمًا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَاعِدٌ فِي بَيْتِنَا، فَقَالَتْ: هَا تَعَالَ أُعْطِيكَ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَمَا أَرَدْتَ أَنْ تُعْطِيَهُ؟» قَالَتْ: أُعْطِيهِ تَمْرًا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَا إِنَّكَ لَوْ لَمْ تُعْطِهِ شَيْئًا كُتِبَتْ عَلَيْكَ كَذِبَةٌ»)) (سنن أبي داود، د ت، ج4، ص298). فالرسول ﷺ حرص على مبدأ الصدق في عدم التلاعب بعواطف الأبناء بالكذب عليهم، وحذر ﷺ من الكذب، فكيف بصغير يكذب عليه وهو يحتاج إلى إعداد صحيح وقدوة حسنة يراها أمامه بالأفعال قبل الأقوال!

2- عَرَسَ مبدأ الصدق في نفوس الأبناء منذ نعومة أظفارهم من خلال سرد القصص من القرآن الكريم والسنة النبوية؛ وأشار عاشور (2000) إلى "أن زرع القيم الخلقية -ومنها الصدق- يبدأ من سن الثالثة، حيث إن الطفل يكون كترية خصبة قابلة لرمي البذور المناسبة، ثم محاولة مراعاتها، وتوفير الجو الخصب المناسب لنموها، وعدم إهمالها" (ص165).

3- تذكير الأبناء بالأجر العظيم الذي أعدّه الله -عزَّ وجلَّ- للصادقين يوم القيامة، قال الله تعالى: (قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا

عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ] [المائدة: 119] الصادقون هم الذين استقامت أعمالهم وأقوالهم ونياتهم على الصراط المستقيم والهدى القويم، فيوم القيامة يجدون ثمرة ذلك الصدق إذا أحلهم الله في مقعد صدق عند مليك مقتدر، والكاذبون بضدهم، سيجدون ضررَ كذبهم وافترائهم، وثمرَةَ أعمالهم الفاسدة (السعدي، 1997، ص212).

4- حرص الوالدين على الأبناء في اختيار الصُّحبة الصالحة ومرافقة الصادقين؛ ففي صداقتهم التخلق بأخلاقهم وبصفاتهم، ولهم من التأثير العاكس في نفوسهم، قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: 119]، وحثَّ الرسول ﷺ على أهمية اختيار الصديق الصالح، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ، كَمَا مَثَلُ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكَبِيرِ؛ فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْدِثَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكَبِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً)) (صحيح مسلم، د ت، ج4، ص2026). فالصديق: مأخوذ من الصدق، كما جاء في معجم اللغة العربية (2008) صديق [مفرد]: صيغة مبالغة من صدق/ صدقَ في: دائم الصدق، أو من يلتزم بالصدق في قوله وعمله (ج2، ص1283). فالصدق من أهم مكارم الأخلاق التي يتحلَّى بها الصديق؛ فيكون صادقاً في صداقته، وفي أقواله وأفعاله وحركاته، ويكون خيراً مُعين لك على طاعة الله وعلى العمل الصالح، صادقاً في مشاعره، يفرح لفرحك ويحزن لحزنك، ويتمنى الخير لك، صافي السريرة؛ فالصاحب صاحبٌ إِمَّا إلى الخير أو إلى الشر.

5- صدق الوالدين في تنفيذ وعودهم مع أبنائهما في إعطائهم مكافآت أو شراء احتياجات أو الخروج للنزهة، فيلزم الوفاء بما وُعدوا؛ فذلك ينعكس إيجابياً على شخصيات الأبناء في شعورهم بالثقة تجاه والديهم، ويظلّ راسخاً في عقولهم، قال الله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: 23].

6- تعليم الوالدين الأبناء الفرق بين الصدق والكذب والتمييز بينهما؛ حتى لا يكذب أحدهم وفي مصارحته يقول أنا أمزح، فقد ذكر الحلبي (1984) أن على وليّ الأمر "أن يغرس في نفوس الأبناء المبادئ الدينيّة

والعادات الإسلامية الصحيحة، وأن يؤدّبهم بآداب الإسلام، وأن يُعلّمهم أحكام الشريعة، وأن يُرشد على مسامحة محبة الله ورسوله، وأن يُميّز لهم الحلال من الحرام" (ص7).

7- تعزيز الوالدين أبناءهما في سلوكياتهم باعترافهم بالصدق في مواقف معينة، كحال إذا كسر أحد الأبناء إناء أو أشياء ثمينة في المنزل واعترف بالصدق أنه الذي كسر؛ فعلى الوالدين عدم توبيخه أو عقابه وتجريح مشاعره، بل تشجيعه ومدحه باعترافه.

8- توعية الوالدين أبناءهما في ظل الانفتاح وتطوّر التقنيات الحديثة وكثرة وسائل التواصل الاجتماعيّ ومنها السوشيال ميديا، باستخدامهم الصادق، ومراقبة الله بعدم الكذب خلاف واقعهم أو مبالغتهم بالتباهي المصطنع الذي قد يخالف الضوابط الإسلامية.

9- زرع الوالدين في أبنائهما التفكير في الكلمة قبل النطق بها، وعدم الخوض مع الناس في كلام لا فائدة فيه، وحفظ ألسنتهم من الوقوع في الكذب، وانتقاءهم الكلمات الطيبة، قال الرسول ﷺ: ((... وهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَىٰ مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَانِدُ أَلْسِنَتِهِمْ)) (سنن الترمذي، 1975، ج5، ص12).

10- مسؤولية الوالدين، ومراقبة الله في تربية أبنائهما، قال تعالى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: 18]، فلا يتعوّد الطفل الكذب بواسطة الهاتف، عندما يقول له أبوه أحياناً: قل له "بابا غير موجود"، ومن الضروري أن يقول له: قل له "بابا مشغول الآن وسيكلمك فيما بعد" (الشننوت، 2005، ص34).

11- حوار الوالدين مع الأبناء إذا كذب أحدهم بالتوجيه التربوي الفوري في نفس الموقف؛ لتعليمه والقرب منه، حتى يشعر بالأمن والاطمئنان والأريحية، مما يُعوّده على الاعتراف بالحقيقة دون تردد. "فانظر كيف يُعلّم الرسول ﷺ الأمهات والآباء أن يُنشئوا أولادهم تنشئة يُقدّسون فيها الصدق، ويتنزّهون عن الكذب، ولو أنه تجاوز عن هذه الأمور وحسبها من التوافه الهيئية لخشي أن يكبر الأطفال وهم يعتبرون الكذب ذنباً صغيراً وهو عند الله عظيم" (الغزالي، 1987، ص38).

12- طرح الوالدين أسئلة على ابنهما من أجل و غِظِهِ، وتعليمه مبدأ الصدق، كأن يسأل أحدهما: ماذا تفعل إذا نسيت واجباتك في المنزل وسألتك المعلمة عنها؟ ويبدأ في تعزيز الإجابة الصادقة، وشرّح أهمية الصدق في كل المواقف، حتى لو تصوّر أنه سوف يصيبه من ورائه الأذى (عثمان، 2015، ص98).

13- تربية الوالدين أبناءهما على الاعتماد على الله باللجوء والتضرع والانكسار له، فهو الشافي المعافي النافع الضارّ وحده سبحانه، والدعاء له في حال الضراء والسراء، قال سبحانه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: 60]، العبد الصالح يعرف ربه تعالى في كل أحواله وأوقاته، فهو يدعو ربه -عزّ وجلّ- في سرّائه وضرّائه، وشدّته ورخائه، وصحته وسقمه، في فقره وفي غناه وفي كل أحواله، فمن كان كذلك كان الله تعالى له سميعاً، قريباً، مجيباً، ومؤيداً ونصيراً إذا ما وقع في شدة وبلاء؛ فإن الجزاء من جنس العمل، ولهذا نجّى الله -عزّ وجلّ- يونس عليه السلام- من بطن الحوت؛ لأنه كان من المُسْتَجِيبِينَ في رخائه (مقدم، د ت، ج1، ص40)، قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسْتَجِيبِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الصافات: 143-144].

14- تعويد الأبناء على الدعاء والإلحاح على الله؛ وذلك باختيار الأوقات الداعية لاستجابة الدعاء كآخر ساعة من الجمعة أو بين الأذان والإقامة ونحو ذلك، والثناء على الله، والدعاء بجوامع الكلم أو مما يفتح الله به على المرء، والطهارة إن تيسر ذلك.. إلخ؛ مما يكون أدعى لقبول الدعاء واستجابته، وينبغي تعويد الأبناء على الدعوة للمسلمين، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفُرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: 10] أحيائهم وأمواتهم، صحيحهم ومريضهم؛ فهذا فيه سلامة للصدر، وحب المرء لأخيه ما يحب لنفسه، وإذا كان الدعاء بظهر الغيب فهو أقرب للإخلاص وأصدق في النية (السيف، 2019، ص150).

15- دعاء الوالدين لأبنائهما بالهداية والصلاح، قال رسول الله ﷺ: ((ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَالدِهِ)) (الترمذي، 1975، ج4، ص314) فقد ذكر ﷺ من بين هذه الدعوات دعوة الوالد على ولده، فالأولى الدعاء لهم بالخير والصلاح والتوفيق لا الدعاء عليهم، فقد

يُوافق ساعة إجابة ويُستجاب؛ لذلك نهى النبي ﷺ ((... لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُوَافِقُوا مِنَ اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ)) (صحيح مسلم، د ت، ج4، ص2304).

16- اهتمام الوالدين بأبنائهما من خلال تعويدهم على قراءة أذكار الصباح والمساء وبقية الأذكار؛ فتقوية صلّتهم بربهم وتواكلهم على الله - عزّ وجلّ- من الأمور التي تمدّهم براحة البال والطمأنينة في أنفسهم، قال النَّبِيُّ ﷺ: ((إِذَا أَنْتَبْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ أَسَلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ؛ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ أَمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مِتُّ مِنْ لَيْلَتِكَ، فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ)) (صحيح البخاري، 2001، ج1، ص58). وهكذا يُعلّم النبي ﷺ أبناء الصحابة الدعاء والالتزام به.

17- تربية الوالدين أبناءهما على الدعاء لمن صنع لهم معروفاً أو مساعدة، بعبارة: الله يعطيك العافية، أو جزاك الله خيراً... إلخ؛ مما يُسعد النفس ويُبهجها، وقد يكون الإنسان في ذلك الوقت في أمس الحاجة إليها تدخل قلبه وتؤنسه.

18- تعويد الأبناء في صُحبتهم على زيارة المريض من الأقارب والجيران، والدعاء له، وتأنيسه بكلمات تُطيب نفسه، وتشرح صدره، وتُذكره بالأجر المترتب على ما أصابه من الآلام والأوجاع.

19- اهتمام الوالدين بأبنائهما في حال مرضهم، بالدعاء لهم بالشفاء، والقرب منهم ووضع أيديهما على موضع الألم؛ مما يُهون ويُخفّف عليهم الوجع والسقم.

20- مشاركة الوالدين أبناءهما بأخذهم لشراء ملابس أو وجبات غذائية أو هدايا رمزية في مواسم العيدين أو رمضان وتوزيعها على فقراء الحي لإدخال السرور على قلوبهم.

21- بشارة الأبناء والديهم بحفظهم سوراً من القرآن الكريم، أو تفوقهم في دراستهم؛ مما يُفرح الوالدين كثيراً ويُشعرهما بالفخر عند نجاح أبنائهما.

22- إدخال الفرح والسرور على الوالدين من خلال تلبية حاجاتهم ورغباتهم المحببة لهم ومفاجأتهم بها من دون أن يطلبوها، وأيضا مجالستهم ونقل الأخبار السعيدة التي تسعد قلوبهم ولا تكدر خواطرهم.

23- توجيه الوالدين أبناءهما لتفقّد أصحابهم وجيرانهم والسؤال عنهم لإدخال السرور في قلب من نسأل عنهم.

التطبيقات التربويّة لمبدأ جبر الخواطر في الجانب الإيماني للمدرسة:

1- تعليم المُعَلِّم للطلاب مبدأ الصدق في إتقان العمل، عن عائشة رضي الله عنها: ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتَّقَنَهُ)) (الألباني، د ت، ج1، ص383)، قال عمرو بن عتبة لمُعَلِّم ولده: "لِيَكُنْ أَوَّلَ إِصْلَاحِكَ لَوْلَدِي إِصْلَاحُكَ لِنَفْسِكَ؛ فَإِنَّ عِيونَهُمْ مَعْقُودَةٌ بِعَيْنِكَ؛ فَالْحَسَنَ عِنْدَهُمْ مَا صَنَعْتَ، وَالْقَبِيحَ عِنْدَهُمْ مَا تَرَكْتَ!" (الأندلسي، د ت، ص125).

2- صِدْق مِمَازِحَةِ المَعَلِّم لطلابِهِ فِي التَّرْوِيحِ عَن أَنفُسِهِمْ، وَتَجْدِيدِ نَشَاطَتِهِمْ، وَدَفْعِ المَلَلِ عَنَهُمْ، أَشَارَ السَّوَاهِلِيُّ (2011) إِلَى أَنَّ المَعَلِّمَ مُرَبٍِّ وَقِدْوَةٌ، يَنْظُرُ إِلَيْهِ طَلَابُهُ وَزَمَلَاؤُهُ عَلَى أَنَّهُ مِثْلٌ أَعْلَى؛ فَعَلَيْهِ أَنْ يَحْتَرِمَ هَذِهِ المَكَانَةَ وَيَحَافِظَ عَلَيْهَا، وَلَا يَنْزِعَ ثِقَةَ طَلَابِهِ بِهِ، فَلَا يَجُوزُ لِلْمَعَلِّمِ أَنْ يَكْذِبَ وَلَوْ مَازِحًا؛ لِأَنَّ الطَّلَابَ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ عَلَى أَنَّهُ قِدْوَةٌ، وَعِيونُهُمْ مَعْقُودَةٌ عَلَيْهِ (ص67)، كَمَا جَاءَ فِي الشَّمَائِلِ المَحْمُودِيَةِ لِلتَّرْمِذِيِّ (د ت، ص144): ((أَنْتَ عَجُوزٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُدْخِلَنِي الجَنَّةَ. فَقَالَ: يَا أُمَّ فُلَانِ! إِنَّ الجَنَّةَ لَا تَدْخُلُهَا عَجُوزٌ. قَالَ: فَوَلَّيْتُ تَبْكِي، فَقَالَ: أَخْبَرُوهَا أَنهَا لَا تَدْخُلُهَا وَهِيَ عَجُوزٌ، إِنْ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرْبًا أَثْرَابًا﴾ [الواقعة: 35-37])، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: ((قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا. قَالَ: «إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا»)) (التِّرْمِذِيُّ، 1975، ج4، ص357)، فَكَانَ ﷺ يَمَازِحُ وَيَدَاعِبُ أَهْلَ بَيْتِهِ وَأَصْحَابَهُ وَالْأَطْفَالَ وَعَامَّةَ النَّاسِ وَلَا يَقُولُ إِلَّا حَقًّا وَصِدْقًا.

3- تَوْعِيَةِ المَعَلِّم لطلابِهِ بِضَرُورَةِ التَّأَكُّدِ وَالتَّثَبُّتِ مِنْ نَقْلِ الْأَخْبَارِ وَالشَّائِعَاتِ وَتَحْرِيزِ الصَّدَقِ فِيهَا، وَحُسْنِ الظَّنِّ، وَعَدَمِ إِسَاءَةِ الظَّنِّ بِالْآخِرِينَ وَالتَّسْرُّعِ فِي الحُكْمِ عَلَيْهِمْ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((يَاكُمُ وَالظَّنُّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ...)) (صحيح مسلم، د ت، ج4، ص1985).

4- استخدام التقنية في عرض مقاطع تحت الطلاب على الصدق، وتؤثر في نفوسهم، في حصص النشاط أو فترة الفسحة لمدة 3 دقائق، تُعرض بطريقة مُشوّقة مختلفة عن حصص الدروس.

5- تخصيص جزء من وقت الحصّة لتناول الآيات التي وصفتُ أنبياء الله -عليهم السلام- بالصدق وتفسيرها؛ قال الله تعالى في نبيّه إبراهيم عليه السلام: ﴿وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۖ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ [مريم: 41]، وقال الله تعالى في نبيه إدريس عليه السلام: ﴿وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيْسَ ۖ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ [مريم: 56]، وقال الله تعالى في نبيه إسماعيل عليه السلام: ﴿وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ۖ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ [مريم: 54]، ووصف الله تعالى صدق نبيّه يوسف -عليه السلام- حينما أتاه الرجل يستفتيه فقال تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: 46]، وأمر الله تعالى نبيّه محمداً ﷺ أن يسأله فقال سبحانه: ﴿وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِيْ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا﴾ [الإسراء: 80]، والأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- هم صفوة خلق الله، وخير قودة يُقتدى بهم، وأسمى نموذج في السير على خُطاهم.

6- توعية المُعلِّم طلابه بخطر الحلف كذباً بالأيمان المغلظة فيما ليس لهم حق فيه، أو أن يقف طالب بجانب زميله على خطأ ويحلف كاذباً أنه لم يفعل هذا الخطأ أو يراه؛ فذلك يُعدّ من كبائر الذنوب، قال رسول الله ﷺ: «أَلَا أُتَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ؟» قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الإشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَغُفُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَكَانَ مُتَكِنًا فَجَلَسَ فَقَالَ: أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ» (صحيح البخاري، 2001، ج8، ص4).

7- توجيه المعلم طلابه لخطورة الكذب مثلاً في حال عدم حلّ الواجب وخلق أذكار وجيل وهمية كاذبة؛ فدور المعلم تشجيعهم على قول الصدق دون توبيخهم، وأن يجعل ثقةً بينه وبينهم؛ حتى يتعرّز مبدأ الصدق في أنفسهم، ويتمسكوا بهذا الخلق في شؤون حياتهم.

8- تعليم المعلم طلابه عظيم شأن منزلة الصدق وفضله، وحسن عاقبته؛ فهو يُفود إلى الخير كله، ويهدي إلى عمل الصالح والفوز بالجنة، ومن اتّصف بكثرة الصدق في جميع أمور الحياة وفي كل الأحوال سرّاً وعلانية

يُكتب عند الله في زمرة الصادقين؛ عن عبد الله -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالصدق؛ فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يُكتب عند الله صديقًا...» (صحيح مسلم، د ت، ج4، ص2013).

9- قيام المعلم ببرنامج مع طلابه، وفكرته: جدول تُنظَّم فيه أدعية بأسماء الله الحسنى، ويتم تسميعها أسبوعيًا، والهدف تعلق قلوبهم بالله سبحانه وتعالى، وأن يدعو الله بأسمائه الحسنى، قال الله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: 180]، وذلك بما يُناسب حالهم، بأن يسأل الإنسان ربّه المغفرة فيقول: يا غفار اغفر لي، أو الرزق فيقول: يا رزاق ارزقني.. وهكذا.

10- غرس المعلم في طلابه مبدأ الدعاء، وأن العبادات لا تقوم إلا به، فهو أجلّ العبادات وأعظم القربات، عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ» (سنن أبي داود، د ت، ج2، ص76).

11- تعليم المعلم طلابه آداب الدعاء، كما أشار إليها القحطاني (2009)، وسأذكر بعضًا منها، وهي:

- الإخلاص لله.

- أن يبدأ الإنسان بحمد الله والثناء عليه، ثم الصلاة على النبي ﷺ، ويختم بذلك.

- الجزم في الدعاء، واليقين بالإجابة.

- الإلحاح في الدعاء وعدم الاستعجال.

- حضور القلب في الدعاء.

- الدعاء في الرخاء والشدة.

- لا يسأل إلا الله وحده.

- عدم الدعاء على الأهل، والمال، والولد، والنفس.

- خفض الصوت بالدعاء بين المخافتة والجهر.
 - الاعتراف بالذنب، والاستغفار منه، والاعتراف بالنعمة وشكر الله عليها.
 - عدم تكلف السجع في الدعاء.
 - التضرع، والخشوع، والرغبة، والرغبة.
 - ردّ المظالم مع التوبة.
 - الدعاء ثلاثاً.
 - استقبال القبلة.
 - رفع الأيدي في الدعاء.
 - الوضوء قبل الدعاء إن تيسر (ج1، ص8-9).
- 12- توعية المُعلِّم طلابه في فترة الاختبارات بالاستعانة بالله - سبحانه-، واللجوء إليه بالدعاء، وحُسن الظن به، مُوقنين الإجابة، قال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ هُمْ أَقْبَلُونَ مَا تَدْكُرُونَ﴾ [النمل: 62]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ» (سنن الترمذي، 1975، ج5، ص517).. كل خير أصله التَّوْفِيقُ، وَهُوَ بِيَدِ اللَّهِ إِلَى نَفْسِكَ وَأَنْ لَا بِيَدِ الْعَبْدِ، فمفتاحه الدُّعَاءُ والافتقار وَصَدَقَ اللُّجَا وَالرَّغْبَةُ والرَّهْبَةُ إِلَيْهِ، فَمَتَى أُعْطِيَ الْعَبْدُ هَذَا الْمِفْتَاحَ فَقَدْ أَرَادَ أَنْ يَفْتَحَ لَهُ، وَمَتَى أَضَلَّهُ عَنِ الْمِفْتَاحِ بَقِيَ بَابُ الْخَيْرِ مُرْتَجَى دُونَهُ (ابن القيم، 1973، ص73).

- 13- تعليم المعلم لطلابه من خلال ضَرْبِ الأمثلة، كتبشير الرسول ﷺ بالخير لأم العلاء بأن الله يغفر خطايا المسلم بسبب مرضه، عَنْ أُمِّ الْعَلَاءِ قَالَتْ: ((عَادَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا مَرِيضَةٌ، فَقَالَ: «أَبْشِرِي يَا أُمَّ الْعَلَاءِ؛ فَإِنَّ مَرَضَ الْمُسْلِمِ يُذْهِبُ اللَّهُ بِهِ خَطَايَاهُ كَمَا تُذْهِبُ النَّارُ خَبَثَ الدَّهَبِ وَالْفِضَّةِ»)) (سنن أبي داود، دت، ج3،

ص184). ومن أروع الأمثلة لأصحاب الرسول ﷺ، تبشيرهم لكعب بن مالك -رضي الله عنه- وإظهار حبهم وفرحهم وسرورهم بقبول الله توبته (... يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، أَبَشِرْ، قَالَ: فَخَرَرْتُ سَاجِدًا، وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ، وَأَذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ، فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا، وَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبِي مُبَشِّرُونَ، وَرَكَضَ إِلَيَّ رَجُلٌ فَرَسًا، وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ، فَأَوْقَى عَلَى الْجَبَلِ، وَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ، فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي، نَزَعْتُ لَهُ تَوْبِي، فَكَسَوْتُهُ إِيَّاهُمَا بِبُشْرَاهُ، وَاللَّهِ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ، وَاسْتَعَرْتُ تَوْبَيْنِ فَلَيْسَتْهُمَا، وَأَنْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَيَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا، يُهْتَوْنِي بِالتَّوْبَةِ، يَقُولُونَ: لِنَهْنِكَ تَوْبَةَ اللَّهِ عَلَيْكَ، قَالَ كَعْبٌ: حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ، فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يَهْرُولُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَانِي، وَاللَّهِ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ، وَلَا أَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ، قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ: «أَبَشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وُلِدْتَكَ أُمَّكَ»، قَالَ: قُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: «لَا، بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ». وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ، حَتَّى كَانَتْهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ...)) (صحيح البخاري، 2001، ج6، ص3).

14- مشاركة المعلم طلابه في أفراحهم بين حين وآخر، من خلال اتفاهه مع مقصف المدرسة بإعطائهم كوبونات لرسم البسمة والبهجة على وجوههم.

15- إرشاد المعلم طلابه إلى أفعال الخير والأعمال الصالحة، وتبشيرهم بالبشارة العظيمة وهي الجنة التي أعدّها الله -عزّ وجلّ- للمؤمنين يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: 25].

الخاتمة وأهم النتائج:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعدُ:

فقد توصلت الباحثة إلى أهم النتائج، وهي:

- 1- أن السنة النبوية منهج تربوي متكامل يهدف إلى تنمية جميع الجوانب المختلفة، ومن أهمها الجانب الإيماني الذي يُعدّ أساس التربية الإسلامية؛ وذلك بغرس الإيمان في النفوس وتقويته، وزيادة العمق الإيماني بترابط وتكاتف الأخوة الإيمانية التي تقوم على تماسك أفراد المجتمع؛ مما يجلب لهم السعادة والطمأنينة، وينشر المحبة والألفة بينهم.
- 2- بيّن البحث المواقف المختلفة لمبدأ جبر الخواطر في السنة النبوية في الجانب الإيماني، والتي تتمثل في شخصية الرسول ﷺ من خلال تعامله مع مختلف الأشخاص؛ بتطبيب مشاعرهم، وجبر خواطرهم، ومراعاة أحوالهم، وتهوين همومهم، وتضميد جرح قلوبهم؛ فبالاقتداء به، والامتثال لهديه ﷺ يتحقق الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة.
- 3- تضمّن البحث مبدأ جبر الخواطر في السنة النبوية في الجانب الإيماني، ومن أهم مبادئه: (مبدأ الصدق، مبدأ الدعاء، مبدأ البشارة)؛ فالثبات على هذه المبادئ التي لها التأثير الواضح في الإنسان المؤمن تُحفّزه على الأخلاق الفاضلة والسلوكيات والممارسات الصحيحة، وتُبعده عن الأخلاق الرذيلة.
- 4- قدّم البحث تطبيقات تربوية تُعين الأسرة والمدرسة على تربية الأجيال التربوية الإسلامية الصحيحة التي تنعكس نتائجها وثمارها على حياتهم العلمية والعملية.
- 5- وضّح البحث أن العبء الأكبر في تحمّل مسؤولية التربية يقع على عاتق الأسرة من خلال تنشئة أبنائها منذ ولادتهم التنشئة السليمة، وتلقّيهم من والديهم المبادئ الإيمانية التي تصقل شخصياتهم؛ ومن ثم يأتي دور المدرسة المكمل بعد الأسرة في تعديل سلوك الطلاب وتصحيحه.

التوصيات:

1- الاطلاع على السنة النبوية في التنوع في أساليب التربية حسب المواقف وما يناسبها حتى تكون أكثر نفعاً وأعظم أثراً.

2- استشعار عظمة مبدأ جبر الخواطر، والحرص على التخلق بهذا المبدأ وما سيؤتيه من الثمار التي تعود بالنفع على الإنسان في دنياه وآخرته.

الجدول التالي يوضح الأحاديث التي وردت في مبدأ جبر الخواطر في الجانب الإيماني حسب تقسيمها في السنة النبوية، وهي كما يلي:

نوعه	الحديث
سنة قولية	عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ، قَالَ: كُنْتُ فِي عَزَاةٍ فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِيٍّ، يَقُولُ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِهِ، وَلَئِنْ رَجَعْنَا مِنْ عِنْدِهِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزَّ مِنْهَا الْأَدْلَّ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي أَوْ لِعَمْرٍ، فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَدَعَانِي فَحَدَّثَنِي، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِيٍّ وَأَصْحَابِهِ، فَحَلَفُوا مَا قَالُوا، فَكَذَّبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَدَّقَهُ، فَأَصَابَنِي هَمٌّ لَمْ يُصِيبَنِي مِثْلُهُ قَطُّ، فَجَلَسْتُ فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ لِي عَمِّي: مَا أَرَدْتَ إِلَيَّ أَنْ كَذَّبَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَقَّتَكَ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: { إِذَا جَاءَكَ الْمُنافِقُونَ } [المنافقون: 1] فَبَعَثَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَقَرَأَ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ يَا زَيْدُ»
سنة فعلية	عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُعَوِّذُ بَعْضَ أَهْلِهِ، يَمْسُحُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهِبِ الْبَاسَ، اشْفِهِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءَ لَا يُعَادِرُ سَقَمًا».
	عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدٍ، أَنَّ أَبَاهَا، قَالَ: تَسَكَّيْتُ بِمَكَّةَ شَكْوًا شَدِيدًا، فَجَاءَنِي النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّدُنِي، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنِّي أَتْرُكُ مَالًا، وَإِنِّي لَمْ أَتْرُكْ إِلَّا ابْنَةً وَاحِدَةً، فَأَوْصِي

سنة فعلية	<p>بِئْتَنِي مَالِي وَأَتْرُكُ التَّلْتِ؟ فَقَالَ: «لَا» قُلْتُ: فَأَوْصِي بِالتَّصْنِفِ وَأَتْرُكُ التَّصْنِفِ؟ قَالَ: «لَا» قُلْتُ: فَأَوْصِي بِالتَّلْتِ وَأَتْرُكُ لَهَا التَّلْتَيْنِ؟ قَالَ: «التَّلْتُ، وَالتَّلْتُ كَثِيرٌ» ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ، ثُمَّ مَسَحَ يَدَهُ عَلَى وَجْهِهِ وَبَطْنِي، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا، وَأْتَمِّمْ لَهُ هِجْرَتَهُ» فَمَا زِلْتُ أَجِدُ بَرْدَهُ عَلَى كَيْدِي -فِيمَا يُخَالُ إِلَيَّ- حَتَّى السَّاعَةِ.</p>
سنة قولية	<p>عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، أَفْتَقَدَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا أَعْلَمُ لَكَ عِلْمَهُ، فَأَتَاهُ فَوَجَدَهُ جَالِسًا فِي بَيْتِهِ، مُنْكَسًا رَأْسَهُ، فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ: شَرٌّ، كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَأَتَى الرَّجُلُ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ مُوسَى بْنُ أَنَسٍ: فَرَجَعَ الْمَرَّةَ الْآخِرَةَ بِبِشَارَةِ عَظِيمَةٍ، فَقَالَ: "أَذْهَبْ إِلَيْهِ، فَقُلْ لَهُ: إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَلَكِنْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ".</p>

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن القيم، محمد أبي بكر أيوب سعد شمس الدين. (1994). *زاد المعاد في هدي خير العباد*. (ط27)، الناشر: مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية.

ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي. (2008). *التوضيح لشرح الجامع الصحيح*. المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، بإشراف: خالد الرباط، جمعة فتحي. الناشر: دار النوادر.

ابن بطل، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك. (2003). *شرح صحيح البخاري لابن بطل*. (ط2)، المحقق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد.

ابن حبان، محمد حبان أحمد حبان معاذ مَعْبَد، التميمي أبو حاتم الدارمي البُستي. (د ت). *روضة العقلاء ونزهة الفضلاء*. المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد. الناشر: دار الكتب العلمية.

ابن فارس، أحمد فارس زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين. (1979). *معجم مقاييس اللغة*. المحقق: عبد السلام محمد هارون. الناشر: دار الفكر.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب بن سعد شمس الدين. (1973). *الفوائد*. (ط2). الناشر: دار الكتب العلمية.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب بن سعد شمس الدين. (1997). *الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء*. الناشر: دار المعرفة.

ابن منظور، محمد مكرم علي أبو الفضل جمال الدين. (1993). *لسان العرب*. (ط3)، الناشر: دار صادر.

أبو العزم، عبد الغني. (د ت). *معجم الغني*. المكتبة الشاملة.

- أبو الوفاء، علي عقيل محمد عقيل البغدادي الظفري. (1999). *الواضح في أصول الفقه*. المحقق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
- الأندلسي، أحمد بن محمد عبد ربه. (د ت). *تأديب الناشئين بأدب الدنيا والدين*. تحقيق وتعليق: محمد إبراهيم سليم، مكتبة القرآن.
- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه. (2001). *صحيح البخاري*. تحقيق: د. محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة.
- البستنجي، إياد يوسف. (2020). *التربية الإسلامية: أصولها وأساليبها*. مجلة العلوم التربوية والنفسية، دار المنظومة.
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك. (1975). *سنن الترمذي*. (ط2)، تحقيق وتعليق: إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج 4، 5)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك. (د ت). *الشمائل المحمدية*. الناشر: دار إحياء التراث العربي.
- الجرجاني، علي محمد علي الزين الشريف. (1983). *التعريفات*. ضبطه وصحّحه جماعة من العلماء. الناشر: دار الكتب العلمية.
- الحلبي، كمال الدين عمر أحمد العديم. (1984). *الدراري في ذكر الدراري*. حقّقه وعلّق عليه: علاء عبد الوهاب محمد، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع.
- الخضر، بندر أحمد علي. (2020). *جبر الخواطر في الفقه الإسلامي*. جامعة الحديدة، دار المنظومة.

- خياط، فهد عبد الفتاح إبراهيم. (2004). مبادئ تربية الشباب في ضوء قصة أصحاب الكهف وتطبيقاتها التربوية في الأسرة المسلمة. [رسالة ماجستير غير منشورة]، جامعة أم القرى.
- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي. (1999). مختار الصحاح. (ط5)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية.
- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين محمد. (2007). الزريعة إلى مكارم الشريعة. المحقق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي. دار السلام.
- السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث إسحاق بشير بن شداد الأزدي. (د ت). سنن أبي داود. المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا.
- السعدي. عبد الرحمن ناصر. (1997). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. (ط7)، مؤسسة الرسالة.
- السلمي، أسماء نفيع عبد الله. (2023). مبدأ جبر الخواطر في السنة النبوية وتطبيقاته التربوية. [رسالة ماجستير غير منشورة]، جامعة أم القرى.
- السواط، جميل معيض زيد. (2012). التربية بالقوة في ضوء آيات القرآن الكريم والسنة النبوية وواقع ممارستها من قبل معلمي المرحلة الثانوية بمحافظة الطائف من وجهة نظر الطلاب. [رسالة ماجستير غير منشورة]، جامعة أم القرى.
- السيف، عبد الإله عبد الرحمن. (2019). القيم التربوية المستنبطة من كتاب الفوائد لابن القيم وتطبيقاتها في الأسرة. [رسالة ماجستير - جامعة القصيم]، دار المنظومة.
- الشتوت، خالد أحمد. (2005). دور البيت في تربية الطفل المسلم. (ط6).
- شواهنة، حمزة عبد الله سعادة. (2020). جبر الخواطر في ضوء القرآن الكريم. جامعة العلوم الإسلامية العالمية، مجلة الميزان للدراسات الإسلامية والقانونية.

- عاشور، فاطمة عبد الله أحمد محمد. (2000). *الدلالات التربويّة لمفهوم خلق الصدق في ضوء الكتاب والسنة*. [رسالة ماجستير غير منشورة]، جامعة أم القرى.
- عثمان، عثمان إمام السيد. (2015). *دور الأسرة في غرس قيمة الصدق لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة مع تقديم تصور مقترح*. مجلة التربية، الناشر: جامعة الأزهر، دار المنظومة.
- العطاس، طالب صالح حسن. (2016). *مبادئ التربية الدولية من منظور إسلامي*. دراسات في التعليم الجامعي، دار المنظومة.
- عمر، د. أحمد مختار عبد الحميد. (2008). *معجم اللغة العربية المعاصرة*. الناشر: عالم الكتب.
- الغزالي، محمد. (1987). *خلق المسلم*. دار الريان للتراث.
- فودة، حلمي محمد؛ عبد الله، عبد الرحمن صالح. (1988). *المرشد في كتابة البحوث التربويّة*. (ط5)، مكتبة المنارة.
- القحطاني، سعيد علي بن وهف. (2009). *الدعاء من الكتاب والسنة*. (ط21)، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.
- القرطبي، أبو العباس أحمد عمر إبراهيم. (1996). *المفهوم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم*. حَقَّقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ وَقَدَّمَ لَهُ: محيي الدين ديب ميستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال. الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب.
- القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر عبد الملك. (1904). *إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري*. (ط7)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية.
- الكرماني، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد شمس الدين. (1937). *الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري*. الناشر: دار إحياء التراث العربي.

- محمد، خاتمة حسن محمود. (د ت). *قيمة جبر الخواطر في الإسلام وتطبيقاتها التربوية في المدرسة*. المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية . مسعود، جبران. (1992). *معجم الرائد*. (ط7)، دار العلم للملايين.
- مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. (د ت). *صحيح مسلم*. المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- مصطفى إبراهيم، الزيات، أحمد، عبد القادر، حامد، النجار، محمد، (د ت). *المعجم الوسيط*. الناشر: دار الدعوة.
- المعقلي، ماهر حمد محمد. (2019). *جبر الخواطر*. الناشر: جمعية أنصار السنة المحمدية، دار المنظومة.
- مقدم، أبو عبد الرحمن ماهر عبد الحميد. (د ت). *شرح الدعاء من الكتاب والسنة*. الناشر: مطبعة سفير، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان.
- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى شرف. (1972). *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*. (ط2). الناشر: دار إحياء التراث العربي.